الآذاريون الحقيقيون!

يقول جبران – الخالد!.. في أدبه: إنَّ أعذب ما تحدثه الشفاه البشرية هو لفظة «الأم» وإنَّ أجمل نداء هو «أمي».

«الأم» كلمة قليلة بحروفها، كبيرة بمدلولها، مفعمة بالأمل والحب والحنان، وكل ما في القلب البشري من رقّة وعذوبة وعطف مصدره هذه الكلمة!

في ٢١ آذار من كل عام يحتفل العالم العربي بعيد الأم، وكذلك بعيد الطفل والربيع... وفي التاسع من الشهر عينه، نحتفل بعيد المعلم!..

الأم، هي كل شيء في هذه الحياة، يؤازرها في ما بعد المعلم!

الأم، هي العزاء في الحزن، والرجاء في اليأس، والقوة في الضعف، تماما كما ان الربيع فصل الخصب الذي يعقب فصل الشتاء!

هي ينبوع الحنان والرأفة والاحسان!

مَن يفقد أمه يفقد عيناً تحرسه، وصدراً يسند إليه رأسه، ويداً نديّة تباركه!

كانت الأم في عهد الوثنية وبعدها المسيحية موضوع تقديس واحترام، وكانت في الجاهلية والإسلام مصدر تقدير واكرام، وكلما ارتقت الأمم حضارة وفنّاً وعلماً ووعياً أسرفت في تقديس الأم وتفننت في تكريمها، إذ انها في عرف سائر الأمم مصدر الحياة والحنان، ومعدن التضحية ونكران الذات!

وإذا كانت الأم مبعث الرأفة والحنان، فالمدرسة هي الأم الثانية إذ انها تغرس في أبنائنا الخصال الحميدة، وترشدهم الى ما فيه خيرهم وسعادتهم!

وإذا أشدنا بذكر الأم في شهر آذار، ونوّهنا بفضل المدرسة وهي الأم الثانية، يحتّم علينا واجب الوفاء، أن نشيد بفضل الأب وهو الساهر الباني، إذ لولا جهادُه الموصول في سبيل إسعاد أسرته لما توفّرت لأفرادها أسباب السعادة، ولما عرفوا طريق المعرفة والعلم والنور.

مدَّ الله في عمر كل أب، وصان الله كل أم من عوادي الأيام، وأجزل الثواب لهما ولكل مرشد روحي، وكذلك لكل مَن يدعو إلى تكريمهم ويسعى للإشادة بفضلهم والتنويه بأياديهم البيض.

أبطال المجتمع الحقيقيون هم أولئك المشار إليهم في هذه العجالة. انهم لعمري الآذاريون الحقيقيون، لأنهم، ولو بدرجات، أسس الأمة وواضعو مداميك الإلفة، وليسوا متحكّمين في مصائر البلاد والعباد كما يفعل المسيطرون المستبدون عندنا، وقانا الله شرّهم وشرّ أمثالهم!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه